

المُسَوِّكَةُ

في أصول الفقه

تتابع على تصنيفه ثلاثة من أئمة آل تميمية

- (١) مجد الدين أبو البركات عبد السلام بن عبد الله بن الحضر
- (٢) شهاب الدين أبو المحاسن عبد الحلیم بن عبد السلام
- (٣) شيخ الإسلام تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحلیم

جمعها وبيضا شهاب الدين أبو العباس الفقيه الحنبلي
أحمد بن محمد بن أحمد بن عبد الفتي ، الحراني ، الدمشقي
المتوفى في سنة ٧٤٥ من الهجرة

حقق أصوله ، وفصله ، وضبط مشكله ، وعلق حواشيه

محمد مجي الدين عبد الحميد

عفا الله تعالى عنه

وجميع حق إعادة الطبع محفوظ له

مطبعة الملاك

٦٨ شارع العباسية بالقاهرة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله ذى الجلال والكبرياء ، وصلاته وسلامه الأتمان الأكمالان على خاتم الرسل والأنبياء ، وعلى آله وصحبه البررة الأتقياء .

وبعد ، فهذا كتاب « المسودة » الذى تتابع على تصنيفه ثلاثة من أعلام العلماء من آل تيمية الحرائيين :

أولهم : مجد الدين ، شيخ الإسلام ، أبو البركات ، عبد السلام بن عبد الله ابن الخضر ، أحد الحفاظ الأنبات ، المولود فى سنة ٥٩٠ والمتوفى فى سنة ٦٥٢ من الهجرة .

وثانيهم : ولده الشيخ الإمام ، العلامة ، المفتى ، شهاب الدين ، أبو الحسن عبد الحليم بن عبد السلام ، المتوفى فى سنة ٦٨٢ من الهجرة .

وثالثهم : الإمام ، القدوة ، العالم ، الزاهد ، الداعى إلى الله ، الصابر على قضاء الله ، شيخ الإسلام ، تقي الدين أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام ، ابن الثانى وحفيد الأول ، المولود فى يوم الاثنين العاشر من شهر ربيع الأول من سنة ٦٦١ ، والمتوفى وهو سجين فى قلعة دمشق فى ليلة الاثنين لعشرين خلت من شهر ذى القعدة فى سنة ٧٢٨ من الهجرة عن سبع وستين سنة وسبعة أشهر وعشرة أيام .

وقد كتب كل واحد من هؤلاء العلماء ما كتبه وتركه مسودة ، ثم قيض الله لهم بليديهم وتلميذهم الفقيه الحنبلى أبا العباس أحمد بن محمد بن أحمد بن عبد الغنى ، الحرايى ، الدمشقى ، المتوفى فى سنة ٧٤٥ من الهجرة أى بعد وفاة شيخ الإسلام

ابن تيمية الحفيد بسبع عشرة سنة ، فجمع مسوداتهم ورتبها وبيضاها ، ووضع علامة تميز كلام كل واحد منهم عن كلام الآخرين .

وأحمد بن محمد بن أحمد بن عبد الغنى الحراني هذا تلميذ من تلامذة شيخ الإسلام ابن تيمية الحفيد ، كما ذكرنا ، وكما تشير إليه عبارة وردت في كلام الحافظ الذهبي أحد تلامذة ابن تيمية ، ونقلها عنه ابن العماد في شذرات الذهب ، وفيها يتحدث عن جمعه مسودة آل تيمية وتبييضها ، وذلك حيث يقول في حوادث سنة ٧٤٥ « وفيها توفي شهاب الدين أبو العباس أحمد بن محمد بن أحمد بن عبد الغنى ، الحراني ، ثم الدمشقي ، الفقيه الحنبلي ، ولد سنة اثنتين وسبع مائة ، وسمع من ابن الموازيني وغيره ، وطلب بنفسه ، وكتب الكثير ، وسمع الكثير أيضا ، وتفقه في المذهب وأصول الفقه ، وهو الذي بيّض مسودة الأصول لابن تيمية ورتبها ، ذكره الذهبي في المعجم المختصر فقال : من أعيان مذهبه ، فيه دين وتقوى ومعرفة بالفقه ، أخذ عنى ومعى ، توفي في جمادى الآخرة بدمشق ، ودفن بمقبرة باب الصغير » اهـ .

فسنُّ أحمد هذا يوم مات ابن تيمية ست وعشرون سنة ، وهو حرَّاني دمشقي كابن تيمية ، والذهبي يقول « أخذ عنى ومعى » فليس من المعقول إذن أن رجلا يعيش في البلد التي يعيش فيها ابن تيمية في الوقت الذي علا فيه ذكره وارتفع صيته ودارت حوله المناقشات الكثيرة - وهو مع كل هذا بلديُّه وعلى مذهبه - ثم لا يأخذ عنه ولا ينتفع بعلمه ، فهو إذن تلميذ لابن تيمية ، ثم هو من بعد تلميذ لتلامذة ابن تيمية كالحافظ الذهبي .

ومنذ جمع أحمد كتاب المسودة ورتبها وبيّضه والناس يكتبونه ويتداولونه وينقلون عنه ، ثقة منهم بصاحبه ودقة نظره وجمعه أطراف المسائل وتحريرها ، وقد عثرنا على نصوص في كثير من مؤلفات أهل العلم النّبغة ينقلونها عن المسوِّدة وينصّون على نقلهم عنها ، نذكر لك بعضها فيما يلي :

(١) قال الشيخ العالم البارع الواسع الاطلاع محمد بن أحمد السفاريني في شرح عقيدته (٢٦٧/١ طبع دمشق) ما نصه « قال شيخ الإسلام ابن تيمية روح الله روحه في المسودة : التقليد قبول القول بغير دليل ، فليس المصير إلى الإجماع بتقليد ؛ لأن الإجماع دليل ، ولذلك يقبل قول النبي صلى الله عليه ولا يقال تقليد ، وقد قال أحمد رضي الله عنه في رواية أبي الحارث : من قلد الخبر رجوت أن يسلم ، إن شاء الله تعالى ، فأطلق اسم التقليد على من صار إلى الخبر وإن كان حجة ، انتهى ماخصا » هـ ، وهذا الكلام ورد مبسوطا بأطول من هذه العبارة في ص ٥٥٣ من هذه المطبوعة .

(٢) وقال شهاب الدين أبو العباس أحمد بن عبد العزيز بن علي بن إبراهيم ، الفتوحى ، الفقيه الحنبلى الأصولى ، في كتابه شرح المختصر فى أصول فقه الحنابلة (ص ١٢٠ ط مطبعة السنة المحمدية) فى تفسير الطاعة ، ما نصه « العبادة هى الطاعة ، قال الشيخ تقي الدين فى آخر المسودة : كل ما كان طاعة ومأمورا به فهو عبادة عند أصحابنا والمالكية والشافعية ، وعند الحنفية : العبادة ما كان من شرطه النية » وهذا الكلام بنصه مذكور فى ص ٥٧٦ من هذه المطبوعة .

(٣) وقال الفتوحى أيضاً فى تقسيم السجود إلى حرام وحلال (ص ١٢٢) ما نصه « فإن السجود نوع من الأفعال ذواتها أشخاص كثيرة ؛ فيجوز أن ينقسم إلى واجب وحرام ، فيكون بعض أفرادها واجبا كالسجود لله تعالى ، وبعضها حراما كالسجود للصنم ، ولا امتناع لذلك ، قال المجد فى المسودة : السجود بين يدي الصنم مع قصد التقرب إلى الله تعالى محرم على مذهب علماء الشريعة ، وقال أبو هاشم من المعتزلة : إن السجود لا تختلف صفته ، وإنما المحذور القصد » هـ ، وهذا الكلام بنصه وارد فى ص ٨٤ من هذه المطبوعة .

(٤) وقال أيضا فى بيان مسألة من العموم (ص ١٥٦) : « قال المجد

في المسودة وهذا ظاهر كلام أحمد رضى الله عنه ، لأنه احتج في مواضع كثيرة بمثل ذلك ، وكذلك أصحابنا ، قال المجد : وما سبق إنما يمنع قوة العموم ، لا ظهوره ، لأن الأصل عدم المعرفة لما لم يذكر .

وهذا الكلام مذكور بنصه في مسألة « قال الشافعى : ترك الاستئصال من الرسول في حكايات الأحوال ينزل منزلة العموم في المقال » في ص ١٠٨ و ١٠٩ من هذه المطبوعة ، وبين القولين كلام حذفه الفتوحى .

ونستنتج من هذه النقول الأربعة حقيقتين ، أولاهما أن ترتيب المسودة الذى رتبها عليه الحرانى هو بعينه الذى وقع لنا ، فإن الفتوحى يقول في تفسير العبادة « قال الشيخ تقي الدين في آخر المسودة » والحقيقة الثانية أن النسخ التى وقعت لهؤلاء العلماء كان مبينا فيها بعلامات خاصة ما قاله كل واحد من أئمة آل تيمية الثلاثة ، فإن الفتوحى ينسب الكلام تارة لمجد الدين وتارة لتقى الدين كما رأيت في النصوص التى أثرتها لك .

* * *

وحين اعتزمنا تحقيق هذا الكتاب حصانا على نسختين إحداهما صورت لنا عن نسخة مصورة محفوظة بين مخطوطات جامعة الدول العربية ، والثانية مخطوطة عنها بخط أحد النساخين ممن شدوا قليلا من العلم ، ولما اعتزمنا السير في العمل رأينا أن من العسير الذى لا يمكن تذليله الاختصار على هاتين النسختين ، وذلك لأن النسخة المصورة أخذت عن نسخة أصابتها الأرضة فأكلت كثيرا من مواضع كلماتها والمنسوخة عنها قد ترك ناسخها بياضا في كل مكان من هذه الأمكنة وفي كل مكان تعذر عليه فهم الكلام أو قراءته فوق ما زاد من التحريف والتصحيف ، وتوقفنا وقتا ليس بالقصير حتى هيا الله لنا الحصول على نسخة خطية نسخت في سنة ١٠٥٥ وكانت في ملك أحد علماء نجد ، وهي نسخة جيدة الصحة إلا أنها رديئة الخط جدا ،

وبعد أن سرنا شوطا بعيداً في تحقيق الكتاب (إلى ص ١٤٥ من هذه المطبوعة) علمنا أن عند أبناء المغفور له السيد محمد رشيد رضا نسخة كان قد استنسخها لنفسه عن نسخة خطية محفوظة بالمكتبة الظاهرية بدمشق ، وقد تفضل السيد المعتصم بن السيد محمد رشيد رضا بإعارتنا هذه النسخة ، وحينئذ اجتمع لنا من هذا الكتاب أربع نسخ ، وقد رمزنا للنسخة الفجدية بالحرف ا وهي التي جعلنا مدار التحقيق عليها ، ورمزنا للمصورة بالحرف ب ، ورمزنا للنسخة السيد محمد رشيد رضا بالحرف د ولم نتقيد في أصل الكتاب بواحدة من هذه النسخ ، بل اخترنا أوضحها عبارة وأقربها فهما ، ثم نبهنا على ما يخالفها في حواشي الكتاب ، وتجد ذلك كله مبيناً في أسفل صفحات هذه المطبوعة ، وماتعذرت قراءته من مصورة جامعة الدول العربية وضعناه بين معقوفين هكذا [] كما وضعنا بين هذين المعقوفين ما وجدناه من الزيادة في بعض النسخ عمافي بعضها الآخر ، وقد زدنا من عند أنفسنا حرفاً أو كلمة يتبين بها الكلام فوضعنا ذلك بين هذين المعقوفين أيضاً ، وإذا ما تراء بين المعقوفين على ثلاثة أنواع فكل ما تجده بينهما من غير بيان فهو مما يعد ساقطاً من مصورة جامعة الدول العربية ، وما تراء بينهما وهو من زيادة نسخة على نسخة بينا النسخة المزيد فيها برمزها ، وما زدناه من عند أنفسنا بيناه أيضاً ، وهذا النوع قليل جداً .

* * *

بقي الإشارات إلى ما كتبه كل واحد من أئمة آل تيمية الثلاثة ، وهذه مسألة مشكلة ، فقد وجدنا لكل نسخة من هذه النسخ اصطلاحاً خاصاً ، فأما مصورة جامعة الدول العربية فقد أكلت الأرضة البيان الذي وضعه كاتبها في أولها ، وأما مخطوطة نجد فلم يشر ناسخها إلى شيء من ذلك بته ، وأما مخطوطة السيد محمد رشيد رضا فقد كتب ناسخها بياناً في الصفحة الأولى منها ، وزاد على ذلك بأنه كان يكتب في أوائل الفصول والمسائل كلمة « شيخنا » يريد به شيخ الإسلام تقي الدين بن تيمية ،

أو كلمة «والد شيخنا» يريد به شهاب الدين عبدالحليم بن تيمية ، ومعلوم أن ما ذكره مهملاً عن إحدى هاتين الكلمتين فهو مما كتبه محمد الدين ابن تيمية الجدل لأنه هو صاحب الأصل ، والشيخان بعده يزيدان على ما كتبه .

وقد كنا من أول الكتاب نضع الحروف التي وضعها ناسخ النجديّة من غير بصر ولا تمييز لأن هذا اصطلاح خاص ومكان علمه قلب الناسخ أو من نسخ عنه ، وليس يعلم الغيب إلا الله ، فلما وقعت لنا مخطوطة السيد محمد رشيد رضا اكتشفنا سر هذه الغوامض ، فأنت ستقف ابتداء من ص ١٤٥ على ما يبين لك ذلك بيانا شافيا ، فما ترك بلا إشارة فهو من كلام الجدل ، فكان ترك العلامة له علامة ، وما كتب قبله «والد شيخنا» فهو من كلام ولده شهاب الدين ، وما كتب بجواره «شيخنا» فهو من كلام حفيده تقي الدين .

وإن كنت إنما تريد علم هؤلاء - أو العلم الحرر في حدّ ذاته - فلن يعنك أن يكون قائله الجدل أو الأب أو العليم الزخار .

* * *

و بعد ، فهذا كتاب «المسودة» الذي تتابع على تأليفه ثلاثة من أئمة آل تيمية بعد أن قضيت في تحقيقه ومراجعته سنتين كاملتين ، أو على التحقيق بعد أن قضيت في ذلك أوقات فراغى كلها في مدة سنتين كاملتين ، أقدمه لقراء العربية الذين يهمهم الدقة في البحث ، و بلوغ الغاية في التحرير ، واستقصاء الجهد في التحرى وتتبع أقوال القائلين ، مع استقامة العبارة عن ذلك كله ووضوحها ، وإن أترك القلم حتى أذكر خصيصة هذا الكتاب من بين كتب أصول الفقه المشهورة رغم كثرتها واختلاف طرق مؤلفيها ، فقد راعى في مباحث هذا الكتاب أمران أرى أن لا مندوحة لى عن بيانهما ؛ أما أولهما فبيان أصحاب الأقوال في المسائل المختلف فيها بيانا مستقصيا يدل على طول الباع وسعة الاطلاع ، وأما ثانيهما فهو ما اصطلاح علماء الأصول على

تسميته « تحرير محل النزاع » فإنك لتقرأ هذا الكتاب في موضوع ما ، فتجد الأئمة الثلاثة يذكرون مسألة ويبينون فيها مذاهب العلماء في إيجاز ، ثم لا يزالون يضعون المسألة بعد المسألة في نفس الموضوع وفي كل مسألة منها يوضحون فرقا بين قول وقول حتى إذا تمت مسائل هذا الموضوع يكون الفرق بين الأقوال قد اتضح غاية الاتضح فستطيع أن تحدد تحديداً دقيقاً موطن اتفاق أصحاب هذه الأقوال وموطن اختلافهم .

ولا أشك في أنه قد كان في عزم شيخ الإسلام أن يعيد النظر في ترتيب هذا الكتاب ، وأن يضيف إليه شيئاً من البسط والاستدلال كماداته في سائر مؤلفاته ، ولكن اشتغاله بالدعوة إلى الله ، ووقوفه في وجه الحاسدين له الشاغبين عليه ، واستماع الأمراء والسلاطين إلى أقوال الناقمين وتعرضه للمحنة ، كل أولئك حال بينه وبين ما يريد ، ومع ذلك فالكتاب على حاله من خير ما أخرج للناس من كتب أصول الفقه ، وسيجد منه الباحث غناءً عن مطالعة كثير من الأمهات ، جزى الله مؤلفيه عما بذلوا فيه من الجهد خير ما يجزى العاملين المصلحين من علماء هذه الأمة .

ربنا لا تزع قلوبنا بعد إذ هديتنا ، وهب لنا من لدنك رحمة ؛ إنك أنت الوهاب .

كتبه المعتر بالله تعالى
محمد محي الدين عبد الحميد



خلافت فلك محمد
 ابن علی ابن حاد
 باب الشری
 و فی هذا الباب
 و فی هذا الباب
 و فی هذا الباب

عارة عندي
للكم عندي
١٣٤٣
عوم ٢٧

رضی اللہ عنہ

[illegible]

الراموز الأول

وهو صفحة عنوان الكتاب من النسخة المرموز لها بالحرف ا

لفيها او ظاهرا وهذا منقول عن الشافعي وامامنا واكثر الفقهاء
 وقوم يطلقونه على القطعي دون ما فيه احتمال وهذا هو
 الغالب على عرف المتكلمين
فصل والظاهر هو لفظ معقول يستدل الي فهم البصير
 بجهة الفهم منه معنى مع تجويز غيره مما لا يستدره الظن
 والفهم هذا احد الاسفراييني وصوبه الجويني وزيف ما سواه
فصل العموم ما عم شيئين فصاعدا قاله ابو الطيب
 والقاضي وهو مدخول من وجوه **قال** والدشني
 ومعظم اصحابنا واكابر الشافعية قالوا به وحده ابو الخطاب
 والرازي باللفظ المستغرق بجميع ما يصلح له بحسب وضع
 واحد وزاد الشريف المدايني بعد فصاعدا مطلقا وحده ابو زيد
 واكابر الحنفية بما انتظم جمعا من المسميات لفظا او معنى **وقروا**
 قولهم لفظا باسماء المجموع وقولهم معنى بما سوى ذلك
 من الفاظ العموم وزيف النخعي اسمعيل اكد الاول والثالث
 بكلام شاف وارضى بانه اللفظ الدال على صياحه لا ينحصر
فصل في حد العلم ذكر ابو الطيب عن اصحابهم فيه
 حد وادامها لفظ اليقين والارادات والشفقة ثم ذكر المعتزلة
 حده بلفظ لا الاعتقاد وابطله بانه لا يدخل فيه العلم القديم
 وحده ابن الباقلاني والقاضي ابو يعلى وغيرها بانه معرفة
 المعلوم على ما هو به وزيف الجويني اكثر الحدود واختار
 تميزه ببحث وتقييم من غير تحرير حد **قال** والدشني

الراموز الرابع

وهو الصفحة رقم ٥٥٩ من النسخة المرموز لها بالحرف د

وخطابه او على تكليفه بالافعال او على صفة للافعال فثبت
بالشرع او على هيئة يكون الفعل عليها باذن الشرع قال
بعض اصحابنا قد نص احمد رحمه الله ان الحكم الشرعي
خطاب الشرع وقوله وقد قال كل واحد من هذه الاقوال
قوم من الناس ولا اختلاف مقامان احدهما التخييل
والتفويض والثاني كسب العباد
كتب في آخر نسخة المنقولة عنها هذه مائة

آخذ ما وجدنا من المسودة التي بخط الشيخ محمد الدين رحمه
الله وبخط ابنه وبخط حفيده الشيخ تقي الدين رضي الله
عنهم والحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وآله وصحبه
وسلم تسليمًا وحسبنا الله ونعم الوكيل

ثم هذا الكتاب على يد الحفيظ حامد بن الشيخ اديب التقي الحسيني
سني ومقابلة في المكتبة الظاهرية الكائنات بدمشق الشام
حسبها الله وسائر بلاد المصلحين في اواخر شعبان سنة
الف وثلثمائة وخمسة وعشرين سنة عفي عنهما وعن
آمين آمين

الرموز الخامس

وهو الصفحة الأخيرة من النسخة المرموز لها بالحرف د

